الفصل الثاني

من حكايتي مع أستاذنا مساعد الوزير اللواء مصطفى بك عامر.. إبان تقديم أوراقي لالتحاقي بكليه الشرطة في مقرها السابق بالعباسية في صيف عام ١٩٧٠.. وبعثرة ملفي بأوراقي ومستنداتي بقذفها من النقيب أبو شمسية في تراك ملعب الكلية أمام المبنى جيم.. بسبب عدم تحديد ماهية صفة عمل جدي في الأوراق المقدمة (كموظف) من أيام حكم محمد علي.. في الكارانتينة البحرية بالإسكندرية..!

وبعد ما تركت مستنداتي وملفي المتبعتر والمتبعثر على أرض نجيلة الملعب.. وذهبت سريعًا شاكيًا للرائد السمح الجميل الخلوق الذي يرأس كل الضباط في الحتة.. من البوابة إلى الكراسي والشماسي المتعددة والممتدة!

يا عمو.. أنا مش عايز أخش الكلية..! وعايز حقي من النقيب أبو شمسية..!

ويعتذر ليا.. واخد ملفي بمستنداتي زي ما كانت.. وأنا مسافر الآن لبلدي الإسكندرية! الرائد الخلوق ابن الناس الأصيل (مصطفي بك عامر.. ويارب دايما هو وأهله وبيته يتنه عامر) ومكنتش طبعا أعرف اسمه ولا حتى اسمي

من نرفزتي وزرزرتي..! فوجئت به يسألني في هدوء ولطف: إيه اللي حصل..؟

حكيت لسيادته وقعدت أمط وأزيد وأنخع..! وشعللتها.. والموقف بقى صعب وماعدش سهل أو ينفع يتسكت عليه.. أو يفلح..! قوم عمو الرائد بسماحته وهدوءه أعطى تعليماته لصف ضابط.. الذي يعمل مع نقيب الشمسية.. أن يلملم أوراقي ومستنداتي المبعثرة.. ويضعها كحالها الأولى ويحضرها له سريعًا.. لحسن سيحرم من الغدا.. أكل المسقعة..! وبسرعة أحضر الملف لعمو الرائد وأخذه عمو بإيديه اليمين وأخذني بيده الشمال وطبطب على دماغي بملفي ومستنداتي..؟ لتنفيضهم من الجرجير والكرفس والمعدنوس (البقدونس بالعراقي..!) اللي كانوا مزروعين في النجيل بتاع ملعب الكلية الصغير..! واصطحبني على شمسية النقيب والذي وقف وأعطى عمو الرائد التحية ووسع لسيادته السكة والكرسي والشمسية وقعدنا أنا وعمو الرائد على الترابيزة لوحدنا..! وحولنا الضابط النقيب ومعاونه صف الضباط للحماية..! ويشوفوا طلباتنا إيه من الأكل والمشروبات والنسكافية..؟ وبدأنا أنا وعمو نتعرف على بعض بحنية.. أنت اسمك إيه يا حبيبي؟ اسمي يا عمو مهندس المستقبل سعيد سويلم..! كتم عمو الضحك وانتهزت الفرصة وسألت سيادته: عمو.. عمو.. اسم سيادتك إيه ؟

يا باشمهندس اسمي الرائد مصطفى عامر..! الله يعمر حياتك وبيتك وأولادك يا عمو ويجبر بخاطرك.. مات من الضحك..! وبدأنا أنا وسيادته نتباحث في القضايا الثائية ذات

الاهتمام المشترك..! وعند نقطة صفة جدي كموظف سالني عمو: جدك كان بيعمل إيه في الكارانتينة؟ أجبت: كان منظفها ومقَلّبها.. وبيوزع الإيراد على العباد فيها.. بالنكلة والسحتوت!

قاللي عمو: طيب اكتب جنب لفظ موظف بين قوسين (مدير الحسابات).

وبكده خلصت أخطر وأهم قضية أولية مبدئية كانت ستؤدي بالخسارة الفادحة لوزارة الداخلية.. وأزيلت بفضل الله وبحسن تصرف عمو الرائد مصطفى عامر الجميل والحنون والأصيل صاحب الفضل الكبير على الداخلية جميعها وضباطها أول عقبة في تاريخها المعاصر.. وذلك بعد أن وجه الضابط النقيب بالاعتذار لي بطريقه غير مباشرة.. بسلوكه الأبوي الحاني ليا والرائع والفريد.. وقبلت أوراقي.. وتم تحويلها للمفتي.. بعد الإجراءات والاختبارات المتعددة.. والتي كان يراقبني ويتابعني فيها دون أن أدري عمو الرائد (مصطفي عامر..!) وأصبحنا متقاربين..؟ سيادته أب وأستاذ ومعلم لي.. وأنا ابن وتلميذ لسيادته..! وهذه كانت أول الوقائع معه والتي لن أنساها بفضل الله عليا.. بوجود هذا الرجل العظيم في حياتي وفيا.. بس..؟ لا.. إحنا لسه بنقول يا هادي.. في قصتي وحياتي.. بأفضال ذلك العظيم معي.. في أحداث لا يعلمها سوى الله وسيادته معي.. بارك الله فيك يا أعز الناس والبشر.. يا من مددت يدك بالخير والعطاء والمساعدة والولاء والانتماء لوطنك ولناسك ولأهلك وتلاميذك وأبنائك بكل

الخير وبكل الحب والحنان.. والود والسماحة والابتسام.. رغم عظم مسئولياتك في كل زمان ومكان.. وانشغالك بأخطر وأضخم وأصعب المهام في كل منصب تتبوأه، وفي كل وظيفة برسالة عظيمة تعطيها للكل.. بلا تمييز وبلا حدود أو حواجز أو سدود..! يكفي ذكرك.. وسيرتك.. حتى ينطلق الجميع بتعداد مآثرك وصفاتك النبيلة الجليلة الجميلة.. وهذا ما حدث في أول مقال مني ولي الشرف والفخر.. عنك.. والدي وأستاذي العظيم مصطفى بك عامر الكريم

ولسه بدري.. لتغطية جزء ولو يسير عن أمجاد وفضل سيادتكم علينا وبالأخص عني يا والدي النبيل.. وإلى اللقاء في أهم وأخطر الأجزاء.. وماذا فعلته فيَّ وفي حياتي ومن أجلي.. ومن مساندتي وتوجيهي في أحلك وأحرج ظروفي وحكاياتي وأوقاتي..

سيد الكل يا غالي يا ذا المقام العالي في قلوبنا وعقولنا وفكرنا ووجداننا وخيالنا ومشاعرنا كلها.. مهما امتلكنا القدرة على التعبير.. ما استطعنا وصفك.. ومهما شكرناك كثيرًا.. ما أوفيناك حقك.. والدنا الكبير..